الفصل الثاني

تاريخ عصر الولاة (٩٥- ١٣٨هـ/٧١٤- ٧٥٥م)[١]

هو العصر الثاني من عصور الأندلس وصار الحاكم يُسمى والياً، ويبدأ هذا العهد بتعيين عبد العزيز بن موسى بن نصير والياً على الأندلس في أواخر سنة (٩٥هـ/٧١٤م) الذي أتخذ أشبيلية عاصمة له ويستمر هذا العصر إلى سنة (١٣٨هـ/٧٥٦م) عندما نجح عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) في تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس.

كان تعيين الولاة في الأندلس الذين بلغ عددهم عشرون والياً تولى منهم اثنان لمرتين خلال (٤٢) سنة من قبل الخليفة الأموي في دمشق؛ لارتباط الوالي به سياسياً وإدارياً وعسكرياً وفي مرات أخرى كان يتم تعيينه من قبل والي المغرب لتبعية الأندلس للمغرب الإسلامي أو من قبل أهل الأندلس في مرات أخرى وذلك لبعد الأندلس عن مركز الخلافة في بلاد الشام.

أهم مميزات عصر الولاة

١- إستكمال فتح المدن الأندلسية خاصة في عهد الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير كما ذكرنا سابقاً.

٢- مجابهة الممالك الإسبانية التي نشأت بعد الفتح وصد هجماتهم في الشمال الإسباني.

٣- مواصلة الفتوحات وراء جبال البرتات (بلاد الغال فرنسا) لنشر الإسلام.

٤- تنظيم حملات عسكرية على طول السنة عُرفت بالصوائف (تخرج في الصيف) والشواتي (في الشتاء).

٥- أضطراب السياسة العامة للخلافة الأموية بعد الخليفة الوليد بن عبد الملك ووقوعها فريسة العصبيات القبلية والشخصية، وكان لابد أن يكون لذلك كله أثره في الأندلس كما كان له أثره في المغرب.

٦- ظهور العصبيات العربية (بين القيسية والمضرية) في المغرب ثم الخلاف بين العرب البلديين والعرب الشاميين، ثم المنازعات والحروب بين العرب والمغاربة (البربر) وكان لابد أن يمتد ذلك كله إلى الأندلس.

٧- التنازع على السلطة بين الطامعين فيه ومنها اغتيال الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير نتيجة مؤامرة دبرها كبار قادة الجيش من العرب أمثال أيوب بن حبيب اللخمي وحبيب أبي

---

[١] الحجي، المرجع السابق، ص١٢٩-٢١٢.

عبده وغيرهم بالتواطؤ مع الخليفة الأموي سليمان بسبب عدة اتهامات للوالي المغدور حسب بعض الروايات[1].

٨- قصر فترة حكم الولاة حيث تولى أمر الأندلس خلال هذا العهد (٢٠) والياً تولى أثنان منهم الحُكم مرتين ومعنى ذلك أن متوسط مدة الوالي أقل من سنتين وهذا يدلل على عدم الاستقرار الذي ساد الأندلس.

٩- انتشار المجاعة في الأندلس وخاصة في سنة ١٣٦هـ كنتيجة للحروب الشديدة بين العرب أنفسهم وبينهم وبين البربر، فازدادت الهجرة إلى أفريقيا وقل عدد المسلمين في الأندلس.

١٠- انتشار الإسلام واللغة العربية في الأندلس بسبب المصاهرة، وتاسيس المساجد ووصول عدد من العلماء والدعاة من المغرب والمشرق وسياسة التسامح مع أهل الذمة حسب قواعد الإسلام الذي يقوم على مبدأ "لا إكراه في الدين" و"أن أكرمكم عند الله أتقاكم".

١١- قام بعض الولاة بالتنظيمات الإدارية على غرار الإدارة العربية الإسلامية في المشرق ومنها تقسيم البلاد إلى خمس ولايات (أقاليم) هي:

- ولاية الأندلس وهي ولاية باطقة القديمة، ومن أشهر قواعدها: قرطبة، قرمونه، أشبيلية، شذونه، مالقة، البيره وجيان.
- ولاية طليطلة وهي ولاية قرطاجنة القديمة وأشهر قواعدها: طليطلة، مرسية، لورقة، أوريوله، شاطبة، لقنت وبلنسية وغيرها.
- ولاية ماردة وهي ولاية جيليقية القديمة وأشهر قواعدها: ماردة، باجة، استرقة، سمورة وغيرها.
- ولاية سرقسطة وهي ولاية كانتبريا القديمة وأشهر قواعدها: سرقسطة، طركونه، جيرنده، لاردقو، طرطوشة وغيرها.
- ولاية أربونة وهي ولاية الثغر شمال شرق جبال البرنية وتشمل مصب نهر الرون على البحر وأشهر قواعدها: أربونة، نيمة، قرقشون، أجدة وماجلونة[2].

١٢- عمل بعض الولاة على مزج عناصر ومكونات المجتمع الأندلسي والتي كان أهمها: العرب، المغاربة (البربر)، الموالي، المسالمة (الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام)،

---

[1] مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٠؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.
[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٢٧٧ ٢٨٥.

المستعربون (الإسبان الذين ظلوا على دين النصرانية من أهل الذمة وعاشوا مع المسلمين)، اليهود، والمولدون (وهم أبناء الفاتحين وأمهاتهم من الإسبانيات) والصقالبة.

١٣- أن استمرار المنازعات والحروب والفتن في الأندلس خلال عصر الولاة أدت إلى نتيجة خطيرة هي ظهور حركة الاسترداد، وذلك أن العرب حينما فتحوا الأندلس تركوا منطقة جبلية وعرة في الركن الشمال الغربي لشبه جزيرة أيبيريا زهدوا فيها لوعورتها وقساوة مناخها عرفت عند العرب باسم صخرة بلاي فالتجات إليها فلول القوط بقايا الأيبيريين الرومان كان من بينهم بلاي (Pleyo) فالتف هؤلاء من حوله ومن انضم إليهم من النصارى الإسبان، وبقوا ينتظرون أن تواتيهم الفرصة للعمل على استرداد بلادهم، وجاءت هذه الفرصة خلال الفتن والحروب بين العرب والبربر ونجح بلاي في الاستيلاء على مقاطعة في الشمال الإسباني وتأسيس مملكة استوريش.

أشهر ولاة الأندلس[1]

ذكرنا سابقاً أن عدد ولاة الأندلس عشرين والياً، سوف نستعرض أشهرهم وأهم إنجازاتهم:-

١- عبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٥-٩٧هـ) عرضنا بعض أعماله.

٢- أيوب بن حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير (٩٧هـ لعدة أشهر)، نقل عاصمة الأندلس من أشبيلية إلى قرطبة وبنى بلدة (أطلق عليها قلعة أيوب).

٣- الحر بن عبد الرحمن الثقفي (٩٧-١٠٠هـ) واصل حركات الجهاد إلى جبال البرتات وفتح مدينة أربونة وقطلونية وبرشلونة.

٤- السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ) هو من خيرة الولاة حيث قام بعدة إصلاحات إدارية وعمرانية ومالية كما أهتم بالناحية العمرانية ومنها إعادة بناء سور قرطبة وقنطرتها واستشهد في إحدى المعارك بالقرب من طولوسة سنة (١٠٢هـ/٧٢١م).

٥- عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ) عُرف عنه الكفاءة الإدارية فقام بتنظيم الأمور وتهدئة البلاد ومواصلة الجهاد في منطقة جيليقية واستشهد على يد الإفرنج سنة ١٠٧هـ.

٦- عبد الرحمن الغافقي تولى ولاية الأندلس مرتين المرة الأولى سنة ١٠٢هـ والولاية الثانية في سنة (١١٢-١١٤هـ). وكان من كبار جند الأندلس ومن الذين قضوا معظم أيامهم في

---

(١) عبد الرحمن الحجي، المرجع السابق، ص١٣١ ١٤٣، محمد سعيد رضا العنبي ومحمد بشير العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الوسيط، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٦٧-ص٢٨٨.

الجهاد في غاله (فرنسا) وقام بجمع القوات وتنظيم الجيش وتحصين الثغور وتقوية القواعد الإسلامية في مدينة أربونة وفتح مدينة بوردو (جرديل)، ثم مدينة بواتيه، ثم زحف إلى مدينة تور في السهل الممتد بين مدينتي تور وبواتيه بفرنسا فاصطدم بجيش شارل مارشل في معركة طاحنة التي استمرت ثمانية أيام سنة (١١٤هـ/٧٣٢م) التي تسمى في المصادر العربية ببلاط الشهداء، وفي المصادر الغربية بمعركة تور بواتيه والتي انتهت بهزيمة المسلمين واستشهاد القائد والوالي عبد الرحمن الغافقي وسنفصل الموضوع لاحقا.

٧- عبد الملك بن قطن الفهري (١١٤-١١٦هـ) تولى حكم الأندلس مرتين المرة الأولى في سنة ١١٤هـ والمرة الثانية في سنة (١٢٣-١٢٤هـ) حيث واصل عمليات الجهاد في الشمال الإسباني وجنوب فرنسا وتعويض ما فقده المسلمون في معركة بلاط الشهداء.

٨- عقبة بن الحجاج (١١٦-١٢٣هـ) كان عقبة جنديا عظيما، عزم على مواصلة الجهاد وتوطيد الإسلام في الولايات الأندلسية بالشمال وفي غاليسيا (فرنسا) وتنظيم الجيش وتوغل في جيليقية واستولى على كثير من مواقعها واستردادها من الفرنجة في فرنسا بعد معركة بلاط الشهداء.

٩- يوسف بن عبد الرحمن الفهري (١٢٨-١٣٨هـ) استمر ولاة الأندلس في التعاقب حتى وصول الوالي يوسف الفهري حفيد عقبة بن نافع الذي أجمع البلديون على رياسته وكان الشاميون في الأندلس مستعدين للخضوع له بسبب مضريتهم ويكون الصميل بن حاتم مستشاره وصاحب رأيه واستمر الوضع في الأندلس إلى سنة ١٣٢هـ حيث سقطت الخلافة الأموية في المشرق، مما جعل الوالي يوسف الفهري يستقل عن والي المغرب وينفرد بحكم الأندلس إلا أنه ظهرت الدعوة لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الملقب بالداخل والتوجه إلى الأندلس وإعلانه الإمارة الأموية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م).

معركة بلاط الشهداء (١١٤هـ/٧٣٢م)

تعد هذه المعركة من أشهر المعارك الحاسمة والمهمة في التاريخ الإسلامي عامة وفي تاريخ الأندلس وأوروبا خاصة رغم خسارة المسلمين في هذه المعركة في أرض الغال (فرنسا) فاستشهاد القائد والوالي عبد الرحمن الغافقي وقد سبق وأن استشهد القائد والوالي السمح بن مالك الخولاني.

لقد أختلفت المصادر والمراجع الغربية عن نظريتها العربية في تحديد أهمية الانتصار الذي أحرزه شارل مارتل في هذه المعركة، ففي حين عدها الغرب من المعارك الحاسمة في التاريخ، وترى أنه لو انتصر فيها العرب لأجتاحوا أوروبا دون أن يمنعهم مانع، وأنتشر الإسلام فيها